

لتأمينها ، وكذلك لمنع أية مقاومة من جانب السكان ، أما في اسرائيل فليس لاستخدام اليد العاملة العربية الاهمية ذاتها ( مع ان ذلك آخذ في التزايد ) ، ولكن عمليات الطرد الشامل لم تنجح كليا اذ أصبح تحت سيطرة اسرائيل منذ ١٩٦٧ حوالي مليون ومئة ألف عربي بالاضافة لما عندها في السابق . وبسبب ذلك هناك اختلاف « على كيفية اخضاع الشعب العربي الفلسطيني وعلى ما اذا يجب اتباع نهج ديموجرافي ( اغلبيية يهودية ) او نهج اقليمي ( اسرائيل الكبرى ) » - لوبيل ، فلسطين واليهود ، ص ١٢٧ ، ولكن هناك اتفاق ، كما في جنوب افريقيه ، بالنسبة لمعاداة الفئة الدنيا . ويقول العالم الاجتماعي الاسرائيلي بيرس ( في « مجلة علم الاجتماع الامريكى » ، مايو ١٩٧١ ) ان ٩١ بالمئة من اليهود الذين انتقاهم كمينة في ١٩٦٨ اتفقوا على انه « من الافضل لو كان عدد العرب أقل » ، و٧٦ بالمئة اتفقوا على ان « العرب لن يبلفوا ابدا مستوى التقدم الذي بلغه اليهود » ، و٨٦ بالمئة قالوا انهم لن « يؤجروا بيتا لعربي » .

والتمييز يؤثر أيضا على التعليم ، ففي جنوب افريقيه يهدف نظام تعليم البانتو الى ابقائهم خاضعين للاقلية البيضاء ، فالتعليم الابتدائي والثانوي مجاني بالنسبة للبيض ولكن ليس كذلك بالنسبة للافريقيين . وفي ١٩٦٢ بلغت نفقات التعليم ١٢ راندا ( كل راند = ١٤٠ دولارا ) لكل تلميذ افريقي ، و٦٢ راندا للملونين والهنود و١٤٧ للبيض . ( « التمييز العنصري : آثاره في التعليم والعلوم والثقافة والإعلام » ، اليونسكو ، ١٩٦٧ ، ص ٤٢ ) . وتوسيع قانون التعليم في الجامعات ( ١٩٥٨ ) استثنى في الواقع اختيار غير البيض للالتحاق بأي من جامعات جنوب افريقية الثماني . وبدلا عن ذلك ، تم انشاء كليات للجامعات الأثنية المختلفة : لجماعة اكسهوسا ( فورث هير ) ، الزولو ( كلية نجويا ) ، السوثو ( تريف لوب ، جامعة كلية الشمال ) ، الملونين ( كلية بيل فيل ) ، والهنود ( كلية سالزبري ) . ولا يسمح لغير البيض ان يدرسوا الهندسة وطب الاسنان او ما يسمى عادة مهن ذوي الياقات البيضاء .

وكذلك يذكر تقرير نشرته « نيويورك تايمز » في ٢٩ يناير ١٩٧١ وجود فجوة واسعة بين العرب واليهود في مرحلة ما بعد التعليم الابتدائي في اسرائيل : « تقريبا ٦٠ بالمئة من اليهود ولكن ٢٠ بالمئة من العرب ممن تتراوح اعمارهم بين ١٤ و١٧ سنة هم طلبة نظاميون » . ويلاحظ صبري جريس ايضا في كتابه « العرب في اسرائيل » ان « مستويات التعليم في المدارس العربية منخفضة جدا بالمقارنة ليس فقط مع المدارس اليهودية في اسرائيل ، ولكن مع المستويات الحالية في جميع دول الشرق الاوسط ، ومع تلك التي كانت سائدة في فلسطين اثناء الانتداب » . وتقول « نيوزويك » ( ٨ فبراير ١٩٧١ ) ان المسؤولين يبررون عدم وجود مساواة مع العرب في اسرائيل على اساس مستواهم التعليمي المنخفض « مع ان اكثر الفروقات انتشارا موجودة في حقل التعليم بالذات » . وبسبب ضيق المجال في هذا البحث نشعر اننا لا نستطيع ان نفي موضوع عدم المساواة في اسرائيل او جنوب افريقيه حقه الكامل . ولكن من الواضح ان عدم المساواة والعدالة المنظمة للفئات الدنيا في المجتمعين ( على شكل « مواطنة من الدرجة الثانية » مع ما يرافق ذلك من صعوبات للفئة الخاضعة ) هي سمات لا يمكن اخفاؤها ، ويشترك فيها المجتمعان مع حليفهما الرئيسي ، الولايات المتحدة الامريكى .

**أدوات القمع :** تبرر جنوب افريقيه واسرائيل نظامي هيمنة المستوطنين على اساس بقاء الفئة المهيمنة ، فللمحافظة على زمام الامور في وجه تهديدات السكان الخاضعين تعمد الدولتان الى استخدام اجراءات بوليسية عدة . ففي جنوب افريقيه يشكل نظام التنقل أفضل أداة للضغط المتواصل على الافريقيين ، الذين يفرض عليهم حمل دفتر التنقل في جميع الاوقات ، وذلك لان حملات التدقيق في حمل هذه الدفاتر تتم حتى اثناء الليل عندما